

تمهيد المؤلف

إن دراسة الوثائق ، من خلال منظور يهدف الى اكتشاف ارتباطها بعضها ببعض الآخر ، وكيف يمكن تقييم محتوياتها ، كلاً على حدة ، هو مهمة تتصل بالنقد الأدبي والفيلولوجي (نقد النصوص) أكثر من اتصالها بعلم التاريخ . ولكن من الافتئات على الحق أن يدّعي داع بأن نتائج دراسة هذه الوثائق ليس لها أية مدلولات تاريخية . بل في الواقع أن هذه الوثائق تنتمي بالفعل في حد ذاتها إلى علم التاريخ ، فلا ريب أن تأليفها كان قد جرى في زمن معين ومكان معين ، على أيدي أشخاص لم يكونوا منعزلين بأي حال من الأحوال عن المجتمع أو العالم المحيط بهم .

من خلال هذا المفهوم ، فإن العلاقات المتبادلة ما بين الأناجيل وطبيعة أصولها تنتمي كلها إلى علم التاريخ . غير أن محتواها نفسه ينتمي إلى علم التاريخ من مفهوم آخر أيضاً . ونخلص بذلك ، كما تبين هذه الدراسة ، إلى أن مضامين الوثائق بسبب كونها جزءاً من جدل لاهوتي ، وبسبب كونها ليست مجرد تحقيق صحفي أو عمل روائي ، فهي بالتالي تستلزم وجود أحداث تاريخية وأشخاص واقعيين من التاريخ .

فالإلياذة - على سبيل المثال - عبارة عن عمل شعري وابداع خيالي ؛ ولكنها لم تكن لتوجد لو لم يكن هناك في وقت مضى على أرض الواقع حربٌ كبرى وحصار طويل الأمد . ولذلك كله ، فإن نتائج هذه الدراسة تطرح قضايا تاريخية ، لا يجوز الافتراض بشكل من الأشكال أنها كانت شيئاً مُختلقاً أو مبنياً على خيال .



في لحظة ما ، أشار أحدهم للمرة الأولى إلى كسرة خبز وقال : «إنها جسده» . فهذا الفعل يفترض ضمناً ، من جانب هذا الشخص والأشخاص الذين كان يخاطبهم ، أنهم كانوا يعرفون من هو المقصود بضمير الغائب في كلمة «جسده» . كما كانت هناك أيضاً لحظة بدأ بها الناس بالتفكير بهذه المعلومة ، وهي لحظة لم تكن يوجد قبلها مثل ذلك المفهوم . لقد تبين أن بيت القصيد يكمن في أن هذا الشخص المقصود «كان ابن الله» ، وهو تصريح على غاية من الأهمية يستلزم بأن يكون جزءاً من رواية تفي بتفسيره ، كما يستلزم أن يكون قابلاً للتعبير بشكل مكتوب . لقد كان إفراز ذلك التصريح وإيداعه بالكتابة ، على اختلاف أشكالها وصورها ، هما أيضاً من أحداث التاريخ ؛ كما أن تفحص الوثيقة التي يفترض أن تضم تلك القصة هي دراسة للتاريخ ، هذا رغم أن الدليل الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه نستمد من الوثيقة ذاتها .

إن محاولة تبرير القبول والانتشار الواسعين لطقس الطعام الرباني ، عبر الزمان والمكان تنتمي إلى مجالات أخرى غير مجالي التاريخ والنقد ، وهي بذلك ليست تشكّل جزءاً من هذا الكتاب . وتؤلف هذه الوثيقة ، مع وثائق أخرى سواها ، كما كانت دوماً تفعل منذ مرحلة مبكرة ، عناصر مرافقة لطقوس العبادة للكنيسة المسيحية ، تماماً كما يرافق الكورس في المسرح الإغريقي الحدث على منصة المسرح ويفسّره . فالعبادة لا تتوقف على التاريخ النصّي للوثيقة مهما كان ، ولا تُستمد منه ، ولكنها تستمد مشروعيتهما وقدرتها على الإقناع من خلال الممارسة الممعة في القدم ومن خلال تجربة الكنيسة ذاتها .

إن طرح تساؤلات تفرضها الوثيقة ذاتها ، والدأب في محاولة الإجابة على تلك التساؤلات بشكل عقلاني ، يمكن أن يسفر عن أجوبة من شأنها إرضاء الفضول البشري دون أن تتعرض بسوء إلى الإيمان أو العقيدة . بل في الواقع ، بالنسبة للعديدين الذين يواجهون الإرباكات في دراستهم للإنجيل الأول ، قد يكون من المريح لهم أن يلاحظوا أن تلك الإرباكات لم تكن مقتصرة عليهم دون غيرهم ، ولكنها شغلت عقول الآخرين منذ مرحلة مبكرة في قضية نشوء الكتاب

وتناقله . لقد كانت أكثر التجارب المدهشة بالنسبة لي كيفية توصلي إلى إدراك مدى قدم الفترة في تطور الإنجيل ، التي أصبحت فيها أشكال العبادة ومضامينها ، بشكل ملحوظ ، هي نفس الأشكال والأفكار التي استمرت عبر العصور .

لقد تمّ تكريس أبحاث علمية استغرقت قرناً طويلاً لدراسة الوثيقة التي تؤلف مادة كتابنا هذا . وقد كانت طريقتي في دراستها هي حجب ذهن القارئ ، حسبما تيسّر لي ذلك ، عن المفاهيم السائدة سلفاً أو الاستنتاجات التي توصّل إليها الآخرون سابقاً ؛ ولهذا ، فإنني عمدت إلى إغفال تدارس أو حتى تعداد الآراء المتفقة أو المخالفة للنتائج التي اقترحها في كتابي هنا .

فالتطور الذي يهمني استكشافه كان كاملاً قبل التحريفات في تناقل النص المخطوط ، هذه التحريفات التي بيّنتها ملاحق التحقيق النقدي ⁽¹⁾ . هذا ولقد استخدمتُ النص الذي نشرته «جمعية الإنجيل البريطاني والإنجيل الأجنبي» ⁽²⁾ ، مع ملاحق التحقيق كما نُشرت في عام 1958 ، أما أولئك الذين يستخدمون طبعا مختلفة ، فسوف لن يروا فيها اختلافات كبيرة عن طبعتنا المذكورة .

جون إينوك پاول

لندن

ويتسون 1994

(1) باللاتينية : *apparatus critici* .

(2) اسم هذه الجمعية : The British and Foreign Bible Society .

مقدمة المؤلف

لقد حظي الكتاب المعروف باسم «الإنجيل حسب متى» منذ أمد بعيد ،
بمكانة فريدة ، عندما تم نسخه أو جمعه في مجلد واحد مع الأسفار الأخرى التي
يتألف منها «العهد الجديد» للكتاب المقدس . ولكن برغم ذلك ، فليس ثمة
مجال للشك بأن إنجيل متى قد تم تأليفه ، كعمل منفصل قائم بذاته .

وفضلاً عن إنجيل متى ، هناك على الأقل ثلاثة أسفار أخرى متناهية في
القدم ، يُفترض أنها تعالج الموضوع ذاته ، كما هو واضح . ويطرح اثنان من هذه
الأسفار ، وهما الإنجيلان المعروفان بـ «الإنجيل حسب مرقس» و«الإنجيل حسب
لوقا» تشابهاً مثيراً مع إنجيل متى من جهة ، وكذلك بين بعضهما من جهة أخرى ،
بما في ذلك ماهية المضامين وحتى العبارات اللفظية في كثير من الأحيان .

إن الطروحات التي يقدمها كتابنا هذا ، هي حصيلة دراسة مطوّلة ومتكررة
ومكثفة قمنا بها حول النص اليوناني لإنجيل متى ، وذلك عن طريق تطبيق
أساليب النقد الفيلولوجي (دراسة النصوص القديمة) والنقد الأدبي على النص
اليوناني القديم .

وكان من النتائج الأولية لهذه الدراسة ، استنتاج افتراضي بأنه من الممكن
البرهنة بالدليل القاطع بأن إنجيل متى بشكله الحاضر الذي نراه بين أيدينا اليوم ،
قد تم استخدامه من قبل واضعي الإنجيلين الآخرين ، مرقس ولوقا .

كما يمكن لنا أن نفترض أيضاً ، بدليل أقل قطعية ، ولكن بدرجة عالية من
الاحتمال ، أن هذين الإنجيلين الآخرين لم يستندا إلى أي مصدر ، أو مصادر
أخرى ، ما خلا إنجيل متى ذاته .

إن نتائج هذا العرض لدراسة إنجيل متى ، سيكون لها وقع وتأثير كبيران حقاً . فإنه سيغدو وثيقة فريدة وأولية ، وستضحى لمضامينه وخصائصه أهمية خاصة تُدرس على اعتبار قيمتها الخاصة بحد ذاتها ، وذلك بغض النظر عن الاعتبارات الأخرى التي استنسبها الكتاب الآخرون . هذه المضامين والخصائص بدورها ، من شأنها أن تقدّم الدليل الدامغ على أصل الكتاب وماهيّته ، ولذا فينبغي إعطاء إنجيل متى ما يستحقه من دراسة إفرادية بمعزل عن سواء ، وبمناى عن كل الافتراضات أو الفرضيات المسبقة المستقاة من مصادر مغايرة ، مع إصرار ملح على أن هذا الإنجيل قد وُضع بحيث يفي بطرح كامل التفسيرات الخاصة به .

وحالما تتم دراسته ضمن هذا المنظور ، سيكشف لنا إنجيل متى النقاب عن أن هناك متناً أولياً سابقاً له ، قد تم تحويره بشكل فادح ، لغاية هي إما لاهوتية أو جدلية ، وبأن النص الناتج عن ذلك قد تم توليفه مع المتن الأولي فيما بعد ، بغية إفراز الصيغة النهائية للإنجيل كما نراه اليوم . هذا فضلاً عن أن المتن الأولي نفسه كان نتاجاً لعمليات سابقة ، تضمنت عدة مراحل من الإضافات الجوهرية .

خلال عملية ترجمتنا للإنجيل ، قمنا بإجراء محاولة ، عن طريق استخدام الفنون الطباعة ، وذلك باستخدام حروف طباعة (فونتات) متغايرة الأشكال ، وبتقسيم النص إلى فقرات ومقاطع ، بغية توضيح طريقته العملية التي تم بها التوصل إلى وضع الكتاب بشكله النهائي ، كما نفترض . غير أن هذه المحاولة ، مع ذلك ، سوف لن تفي بأكثر من مسألة تقديم تمثيل تقريبي لما قد حصل بالفعل ؛ هذا لأن عملية وضع الإنجيل بد أن تكون قد تضمنت مراراً تعديلات لم يعد بالإمكان اليوم تقصّيها . وبرغم كل ما تقدّم ، تبقى لهذه المحاولة التجريبية أهميتها كأداة من أدوات البحث .

أما النتائج المذكورة أعلاه ، فسوف تتم مناقشتها بتفاصيل أكبر وبإسهاب في تمّة هذه المقدمة .



أسبقية إنجيل متى

من الممكن البرهنة على اشتقاق نص ما (نص B مثلاً) من نص آخر ، (نص A) ، وذلك إذا كان النص A يحمل تفسيراً لأصل النص B ، ولكن على ألا يكون العكس صحيح . هذا مبدأ معروف في حقل علم نقد النصوص بصيغة الاستفهام *utrum ex utro?* ⁽¹⁾ «أيهما أتى من الآخر؟» . وعلى هذا النحو ، تقدم لنا الفقرات التالية مقاطع توضح بهذه الطريقة حقيقة اشتقاق إنجيل لوقا من إنجيل متى ، واستقاء إنجيل مرقس من كل من إنجيلي لوقا ومتى .

ففي إنجيل متى 6 : 28 (انظر التعليق) كان النص الأصلي بلا ريب هو : «لا تمشط الصوف ولا تغزل» . فتم تحويل هذه الجملة في إنجيل متى لتصبح : «كيف تنمو ، إنها لا تتعب ولا تغزل» ؛ غير أن العبارة الأصلية باليونانية : «لا تمشط الصوف» (οὐ ξαίvouσι) ، كانت مستترة تحت مظهر كلمة «تنمو» (αὐξάνουσι) .

ولقد أدرك لوقا (12 : 27) ، كما يدرك أي قارئ فطن ، أن كلمة «تنمو» ليست موضع المقارنة ، وأن كلمة «تتعب» لا بد أن تكون مغلوطة ، وذلك لأن المفهوم العام للعمل لا يمكن أن يقتصر بكلمة «تغزل» تحديداً (مثال ذلك : لا أملك مالاً ولا شلناً) . كما عرف أنه ، بالقياس على الجملة السابقة حول الطيور التي «لا تزرع ولا تحصد» (متى 6 : 26) فلا بد من تحديد مرحلتين متتاليتين في صناعة الثياب . ووفقاً لذلك ، حُدفت في إنجيل لوقا عبارة «كيف تنمو» ، وتم إثبات عبارة «لا تغزل ولا تنسج» بدلاً من عبارة «لا تتعب ولا تغزل» .

إنه من المستحيل برأينا ، أن ينشأ عن النص المنزّه عن اللبس الموجود في إنجيل لوقا ، ذلك النص المُحرّف الموجود في إنجيل متى ، بينما نرى من جهة أخرى سلسلة منطقية من المبررات تقودنا من النص الموجود في إنجيل متى إلى ذلك الموجود

(1) العبارة كما كتبها المؤلف باللغة اللاتينية . (إيش)

في إنجيل لوقا . وبالتالي فمن المؤكد أن لوقا ، رغم قصوره عن العثور على العبارة الأصلية ، لابد أنه استعان بإنجيل متى ، ولم يكن أمامه أي مصدر مستقل يمكن أن يقدم له كلمة «تمشط الصوف» .

هناك حالة مشابهة في نص قطع الأذن في إنجيل متى (26 : 51) ، حيث يرد خبر قطع الأذن بسبب خطأ في النص ، وهذا ما يخفي بيان المحاولة الفاشلة للحواري (التلميذ) في أن يستلّ سلاحاً (انظر التعليق) . فلو جرى بالأصل إيراد رواية عمل عنف فعلي ، لما كان بالإمكان تركها دون تتمّة . ومثل هذه التتمّة توجد في إنجيل لوقا (22 : 49-51)⁽¹⁾ وهي معجزة ردّ الأذن لصاحبها ، ولكن لو كانت هذه التتمّة موجودة بالأصل لكانت شكّلت مخرجاً لإشكالية القصة ذا أهمية كبرى ، إلى حد لا يمكن لأحد أن يحذفها أو يترك القصة دون تتمّة . ولا يوجد مثل تلك التتمّة في إنجيل مرقس (14 : 47) أو إنجيل يوحنا (18 : 10-11) غير أنهما يصفان ما قام به الحواري (التلميذ) باستلاله لـ «سيفه» مما لا يمكن أن يكون المصدر الذي نشأ عنه النص الذي نراه في إنجيل متى .

ومن الواضح أن مرقس قد اعتبر إنجيل متى مرجعه الموثوق الذي اعتمد عليه عموماً . ولكنه كان عندما تواجهه صعوبات بليغة في إنجيل متى ، يعتبر نفسه مخوَّلاً لالتماس العون من إنجيل لوقا . ولقد تمّ التحقق من أنه فعل ذلك بشكل قاطع عند مواجهته لموقف الملك هيروود⁽²⁾ بجزمه الواضح والمثير للغاية (متى 14 : 2) بأن يسوع هو يوحنا المعمدان وبأنه قد قام من بين الأموات . فعندما قام مرقس بنقل هذه الفقرة (6 : 14) أصبح مدركاً للمعاني الضمنية المبهرة فيها ، ولاحظ أن لوقا (9 : 7-9) قد لطّف من عباراتها ، بأن روى بدلاً من ذلك أن الملك هيروود قد «سمع» روايات عديدة يتم تناقلها ، بما في ذلك قيامة يوحنا من بين

(1) لم تكن هذه المرة الوحيدة التي يعمد لوقا فيها إلى رواية حصول معجزة بغية حلّ إشكالية ما . انظر 4 : 20 (إنجيل لوقا ، 5 : 1-11) ، وكذلك 13 : 58 (إنجيل لوقا ، 4 : 30) .
(2) جرت العادة ترجمة اسم هذا الملك في الأناجيل المعرّبة : هيروُدُس ، بالصيغة اللاتينية Herodus ، غير أننا أثبتناه هنا «هيروود» لكونه يهودياً وليس رومانياً . (إيش)

الأموات ، وراح بالتالي يشرع بشكل غير مناسب بإقحام تلك الروايات البديلة قبل أن يمهّد طريق عودته إلى قصة هيروديا بأن طفق يردّد (6 : 16) : «هيرود قال : إن يوحنا الذي قطعْتُ أنا رأسه قد قام من الأموات» . فمن الممكن هنا أن نتبع تسلسل العمليات الفكرية لكاتب ما يوم بنقل إنجيل متى ، وفي تناول يده إنجيل لوقا .

وبالإضافة للمقاطع التي تبدو فيها بإنجيل متى صعوبات وإشكالات بسبب تحريف النقل أو عن طريق الخطأ ، نرى الدليل على لجوء مرقس إلى إنجيل لوقا عندما يخفق في النقل من إنجيل متى ، نرى هذا الدليل ظاهراً للعيان بجلاء عندما تصبح رواية متى رمزية بشكل متعمّد . فعلى سبيل المثال ، قصة المرأة التي نالت الشفاء على يدي يسوع دون أن يعلم بذلك (متى 9 : 22) ، والتي تم إقحامها في قصة البنت ، التي «لم تكن ميتة بل نائمة» (9 : 24) ، كانت مهيأة للتعبير عن رسائل مجازية هامة . فلما عجز لوقا عن تفسير هذه الرسائل ، عمد إلى إسقاطها ، باستعمال لمسات بارعة مؤثرة : فيسوع قد شفى المرأة بعد أن اعترفت أنها لمسته (8 : 42-48) ، والبنت كانت قد ماتت للتو عندما وصل يسوع (8 : 49-52) . أما مرقس (5 : 33-39) فقد قام بنقل كل من اللستين من إنجيل لوقا ، حيث لم يساوره أي شك بخصوص الإمكانات التصويرية الحية والتفسيرية فيهما . فلو كانت هاتان اللستان أصليتين ، لما كان من الممكن بديهياً إزالتهما على يد متى بغية تقديم درس مجازي ، ولما كان بالإمكان أيضاً أن تكونا قد استُخدمتا من قبل مرقس ولوقا بشكل مستقل .

ويمكن لنا أن نبرهن على مسألة الاستناد المؤلف لإنجيل لوقا ومرقس على إنجيل متى ، باستخدام أمثلة عينية مصغرة ، أو حتى على نطاق واسع أيضاً . ولعل أكثر الأمثلة شمولية هنا ، هي طريقة معالجتهما للمطارحة «المقولة» اللفظية المطوّلة ، المعروفة باسم «موعظة الجبل» في إنجيل متى (5 : 3-7 ، 27) . ولسوف نحلّل في تعليقنا الآتي لاحقاً كيف أن لوقا ، الذي حافظ على الافتتاحية والخاتمة في موقعيهما الأصليين ، قام بتنزيل عناصر عديدة من هذه المطارحة ، في مواضع

أخرى من كتابه ، حيث يكون فحوى الموضوع مشاكلاً لها . أما مرقس ، من جهة أخرى ، فقد قام بحسب طريقته التطبيقية المعهودة ، بإغفال المطارحة بحد ذاتها ، غير أنه احتفظ ببعض مقاطع لافتة للنظر منها في مواضع أخرى من روايته النصية ، بما في ذلك بعض المقاطع التي لم يقم لوقا بنقلها أصلاً .

فإن رام بعض الناس نفي مسألة استناد إنجيلي لوقا ومرقس على إنجيل متى ، لكان لزمه حكماً أن يقرّ بالفرضية المستحيلة الجوفاء ، القائلة بأن إنجيل متى (أو مصدره الأساسي) قد قام بتجميع مواد صغيرة من إنجيل لوقا (دونما تغيير في ترتيبها التسلسلي) ومن إنجيل مرقس ، وقام بتأليفها على شكل مطارحة (مقولة) لفظية ، لها منطقيتها الذاتية الخاصة بها ، كما سوف نبين في تعليقنا .

لقد كان لوقا حريصاً للغاية بأن يجعل من رواية متى رواية معقولة ضمناً . وهذا ما حدا به بالتالي إلى القيام بتغييرات جذرية في ترتيبها التسلسلي ، وإلى إقحام إضافات ، لم يتبعه مرقس فيها غالباً . فمثلاً لم يكن الحافز من وراء دعوة بطرس وأندراوس (متى ، 4 : 19 ، 20) واضحاً ، وليس هناك من سبب وجيه لماذا عندما أمرهما الرجل الغريب ، قاما بالتخلي عن كل شيء وتبعاه .

أما لوقا (5 : 1) ، ففيما يدعى «معجزة إخراج الشباك» قام - على عادته المعهودة باستخدام خبر حصول معجزة ، كشفاء الأذن (انظر أعلاه ، ص 52) - بتقديم دافع لا يُردّ في نقطة متأخرة بعض الشيء ، نقل إليها رواية الدّعوة . فهنا ، نرى أنه من غير المعقول منطقياً أن تكون المعجزة الموجودة افتراضاً في مصدر متى الذي نقل عنه ، قد تم إغفالها وحذفها ، لتؤدي على هذا النحو مغزى طاعة غير مشوّقة وغير مفهومة أصلاً .

حتى أن لوقا كان ، بغية معالجة النواقص في إنجيل متى ، يقوم بعمليات على نطاق أوسع من ذلك . ولعل أجراً هذه العمليات كانت معالجته لرواية «إرسال الاثني عشر» الواردة في إنجيل متى (10 : 5) التي تثير الدهشة ، لأن التلاميذ قد تبين فيما بعد أنهم عادوا دون سبب ودونما بيان . فلم يقم لوقا فقط

بتقديم ما كان يبدو ناقصاً ، بالإضافة إلى قصة مؤثرة ناجحة (الشیطان ساقط من السماء «مثل البرق») (لوقا 10 : 18) ، بل وحتى قام بتحويل البعثة الواحدة إلى بعثتين (لاثنى عشر شخصاً واثنتين وسبعين على التوالي) لكي يتوافق ذلك مع دعوة يسوع حول «حصّادين أكثر» (متّى ، 9 : 38) .

وهذا ما يدحض أي احتمال لافتراض أن تكون الرواية الحيّة والمنطقية في إنجيل لوقا قد تحوّلت بطريقة متعمّدة على يد متّى إلى ذلك الرُكّام المشوّش الذي يطالع القارئ ، بغية تقديم دعوة للوقا لمعالجته وتصحيحه .

في إنجيل متّى (26 : 17) ، يجيب يسوع على استفسار التلاميذ : «أين تريد أن نُعدّ لك لتأكل الفصح ؟» برّد جاف مقتضب ، يذكّر بحكاية الأتان والجحش التي جرت عند دخوله إلى أورشليم (21 : 2) : «اذهبوا إلى المدينة إلى فلان ، وقولوا له : المعلّم يقول إن . . . أريد أن أكل الفصح في بيتكم» .

هذا ولقد تم استبدال هذه الجملة في إنجيل لوقا (22 : 10) بالعبارة التالية : «إذا دخلتما المدينة ، يستقبلكما إنسان حامل جرّة ماء ؛ فاتبعاه إلى البيت حيث يدخل ، وقولا لربّ البيت : يقول لك المعلّم : أين المنزل حيث أكل الفصح مع تلاميذي ؟ فذاك يريكما عليّة كبيرة مفروشة ، هناك أعدّاً» . بينما يكرّر مرقس (14 : 12-15) الرواية بالألفاظ ذاتها تقريباً .

هنا نقول : إن أي ناقد متشدّد ، عندما تواجهه قصة خيالية ، قد يعمد إلى حذفها ، أما ما لا يوافق المنطق السليم فهو أن يتم حذف هذه القصة لكي تُستبدل بالعبارة السقيمة (فلان !) وبالمقطع غير التفسيري في إنجيل متّى . فلو عكسنا هذه العلاقة رأساً على عقب ، لأمكننا ملاحظة كيف أن ابتكار الحد الأدنى من المعلومات المفقودة من شأنه أن يؤدي إلى اختراع تفاصيل (مثل : «عليّة كبيرة مفروشة») ، بما في ذلك ابتداع الشخص الواسطة (حامل جرّة الماء) ليدلّهما على البيت المحدّد .



وعلى الطرف الآخر من مقياس المدى ، لم يكن مرقس جدّ فخور بالاستعانة بإنجيل لوقا في حلّ الألفاظ اللفظية الواردة في إنجيل متى . فعلى سبيل المثال هنا ، نذكر فقرة عدم استحقاق يوحنا المعمدان بأن «يحمل» حذاء من سيخلفه ، في إنجيل متى (3 : 11) . أما لوقا (3 : 16) الذي حاد عنها ، فقد استبدل العبارة المبتذلة «أحلّ سيور حذاءه» التي أعجبت مرقس إلى حد أنه قبل بها وزيّنها بإحدى لمساته الشجيرة المميزة لأسلوبه (1 : 7) «أنحني وأحلّ سيور حذاءه» .

وهذا ما يدحض تصوّر القائل بأن كلمة «أحلّ» قد تبدّلت ، إما بطريق الخطأ أو العمد إلى كلمة «أحمل» ، كما لا يمكن أن يكون التعديل «أحلّ» قد حصل مرتين مستقلتين ، مرة على يد لوقا ومرة على يد مرقس .

إن التطابق في الحذف يمكن أن تكون له أهمية لا تقل عن أهمية الاتفاق على التغيير . فرمما كانت هناك أسباب وجيهة ، عدا عن صعوبات التفسير ، وهذه الأسباب لعلها نجمت عن الرغبة بحذف تهليل بطرس ليسوع في (16 : 16-19) . أما القرار باختصار جواب بطرس إلى «أنت المسيح» (إنجيل لوقا ، 9 : 20 ، إنجيل مرقس ، 8 : 29) والانتقال فوراً إلى ما جاء في إنجيل متى (16 : 20) مع المحافظة على الفعل الدلالي غير المتوقع επιτιμω , فلا يمكن أن يكون قد أخذ إلا مرة واحدة ، ومن قبل كاتب واحد فقط .

إن التأكيد اللافت للنظر على أن «الإيمان ينقل الجبال» يرد في إنجيل متى مرتين (17 : 21 ؛ 21 : 21) . أما مرقس فقد اتّبع الدلالة التحريرية للوقا ، وحذف المقطع الأول من هذين المقطعين . ولكنه ، مع ذلك ، استبدله بمبادرة شخصية منه ، بشيء مغاير للغاية («وأما هذا الجنس - من الشيطان - فلا يخرج إلا بالصلاة» . ولكن الصلاة ليست مذكورة في سياق النص ، فما حدث هو أن مرقس كان يتابع إنجيل متى (21 : 22) ، وهو حاشية متواضعة وردت في مقطع آخر ، قام لوقا بالمحافظة عليها (17 : 6) .

ويمكن البرهنة على أن مرقس قد استخدم إنجيل متى بشكل مباشر ، ولم يعتبر نفسه خاضعاً للحكم التحريري للوقا ، بالمقاطع التي قام فيها مرقس بتصحيح نقدي لكلمات وردت في إنجيل متى ، لم يجدها لوقا صعبة . فقد قبل لوقا (6 : 5) دون تغيير ما جاء في إنجيل متى «إن ابن الإنسان هو ربُّ السبت أيضاً» (12 : 8) . أما مرقس (2 : 27) فقد حوَّرها إلى : «السبت إنما جُعل لأجل الإنسان ، لا الإنسان لأجل السبت» . وهذا التغيير يكشف نفسه بأنه غير أصيل ، بدليل المعالجة الملحّة لعبارة «ابن الإنسان» كنوع من بلاغة لفظية لكلمة «الإنسان» ، وكذلك تقديم التصريح الإشكالي كخاتمة منطقية («لذلك» (ωστε) .

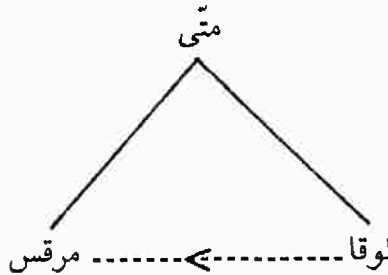
وبالمثل ، عندما «نسي التلاميذ أن يأخذوا خبزاً» (متى 16 : 5) ، سمح لوقا ، بتحاذق منه ، «برغيف واحد» فقط (8 : 14) ، متذكراً أن معجزة الإطعام قد حصلت عن طريق الإكثار الإعجازي . ثم في حادثة المرأة الكنعانية (متى ، 15 : 22-28) التي لم يستخدمها لوقا ، لحظ مرقس (7 : 25-30) عدم وجود تطابق بين جملة «لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالّة» وبين مغزى نتيجة القصة ، فألغى هذا اللاتطابق بإقحامه جملة «دعي البنين يشبعون أولاً» قبل جملة «ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويُطرح للكلاب» .

وليست الأدلة المذكورة أعلاه حول العلاقات التبادلية بين أناجيل متى ولوقا ومرقس موزّعة بالتساوي في كتابنا هذا ، رغم أنها مدعّمة بمجموعة من المقاطع الإثباتية الشبيهة ، التي سنشير إليها في التعليق . والاستنتاج الطبيعي بالتالي هو أن العلاقات التبادلية المقترحة تنطبق على الكتب الثلاثة بأكملها . أما من يشاء معارضة هذا الاستنتاج ، فينبغي له تبني الفرضية الشائكة القائلة بأن لوقا ومرقس كليهما قد استخدمنا إنجيل متى ، بالأولوية على المصادر ، أو «النصوص المتواترة» الأخرى المتوفرة ، حيث - وفقط حيث - يمكن البرهنة على اعتمادهما عليه واستقائهما منه ، وبأنهما قاما بتلك الإضافات والتحويلات على مواد مأخوذة من إنجيل متى ، فقط عندما كانت تلك المادة تتيح لهما الفرصة لذلك .

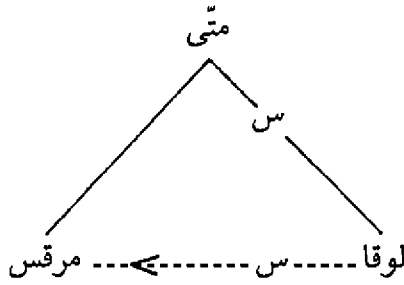
كما لا يمكن للفرضية القائلة بأن لوقا ومرقس كانا يستخدمان مصادر أو «نصوصاً متواترة» مستقلة ، أن تفسّر سبب تقديم تلك المصادر للألفاظ نفسها ، والتي تم إعدادها بتدخل من العناية الإلهية لحل الإشكالات التي فرضها نص إنجيل متى (سواء أكانت هذه الإشكالات حقيقية أم لا) .

هذا ولقد قمنا باستعراض الاختلافات القائمة ما بين إنجيل متى من جهة ، وإنجيلي لوقا ومرقس من جهة أخرى ، بغية إيضاح استجابتهما النقدية لتلك الإشكالات . فمن غير المعقول أن نفترض بأنهما قد لجأا إلى الإنشاء الحر فقط تحت تأثير الصعوبات الموجودة في إنجيل متى . بل يجب أن يكون الاستنتاج الطبيعي بالتالي ، هو أن المادة التي لم تكن مستقاة من إنجيل متى في إنجيلي لوقا ومرقس ، لم تكن مأخوذة من أي مصدر أو «نص متواتر» بديل ، ولكنها كانت نتاج تأليف مستقل .

ويمكن لنا تمثيل العلاقات التبادلية بين كل من أناجيل متى ولوقا ومرقس ، بأبسط أشكالها على النحو التالي :



والدليل الذي يثبت تلك العلاقات التبادلية صحيح مهما كانت الروابط الإضافية كثيرة بين تلك الكتب الثلاثة . فمثلاً قد تنطبق هذه العلاقات على النحو التالي :



ولكن مع ذلك ، فما من شيء يتطلب فرضية لهذا المبدأ الدخيل القائل :
entia praeter necessitatem multiplicata «تتبدل الأشياء بحسب الضرورة»⁽¹⁾ .

خصائص إنجيل متى

من خلال كل ما تقدم ، فإن السؤال القائل : كيف ولماذا ومتى ظهر إنجيل متى إلى الوجود ؟ على اعتباره المصدر الوحيد للإنجيلي مرقس ولوقا ، يمكن الإجابة عليه بشكل تام بناءً على دليل داخلي يعتمد التحقيق ضمن نص إنجيل متى بصورة انفرادية معزولة . ونتائج هذه الدراسة ليست خاضعة لدليل دقيق تماماً ، على عكس العلاقات التبادلية ما بين أناجيل متى ومرقس ولوقا .

يمكن لنا إيضاح صعوبة هذه المهمة عن طريق افتراض أن إنجيل متى قد ضاع مثلاً ، والتساؤل إلى أي مدى يمكن لنا أن نستجمع أركان نصوصه بعد ذلك اعتماداً على إنجيلي مرقس ولوقا . ومع ذلك فإن نص إنجيل متى يحمل بعض المقومات الغريبة ، مثل التناقضات والتكرارات والانقطاعات المفاجئة ، التي توحي بأنها لم تخضع بحد ذاتها لأية عمليات صقل أو معالجة تحريرية ، بحيث وجب فيما بعد أن تخضع لتلك المعالجة على يدي كل من مرقس ولوقا .

(1) العبارة باللغة اللاتينية كما أوردها المؤلف ، وهي مبدأ فلسفي جدلي متداول . يقابله في العربية القول المأثور : الضرورات تبيح المحظورات . (إيش)

التفسير الأكثر طبيعية لتلك العيوب ، هو أنها من بقايا آثار الطريقة التي تم فيها جمع الكتاب وتأليفه . ويمكن أن ينطبق ذلك على مقولة أن الكتاب تم إنجازه على عجل وتحت بعض الضغوط ، دون أن يتاح مراجعته أو حتى مجرد المحاولة لإزالة الشوائب والعيوب التي تكتنفه .

ومن أهم مقومات إنجيل متى هو إن عدة مقاطع تتواجد فيه ، يكون بعضها بمثابة البديل للبعض الآخر ، أو تكراراً له .

ومن بين هذه البدائل ، نجد أن أكثر ما هو مألوف ومتعارف عليه منها ربما كان رواية إطعام الخمسة آلاف (14 : 15-21) أو الأربعة آلاف (15 : 32-39) حيث يكاد التطابق اللفظي يكون تاماً ، كما أن الاختلافات ، ولو أنها لم تكن بالضرورة عديمة الشأن ، كانت تقتصر على اختلاف الأعداد مع بعض الفروقات الثانوية في الألفاظ . فإذا جرى تسجيل حدثين فعليين مثلاً ، وكانت الألفاظ في التسجيلين متشابهة ، لاستحال تبرير هذا التشابه . وتبقى الفرضية الوحيدة التي يمكن أن تبرر ذلك هي عملية النسخ المتعمد المقصود .

وفي معظم الحالات ، يمكن لنا بالاعتماد على الدليل اللفظي أن نتقصى أياً من هذين البديلين كان مشتقاً من الآخر . فإن استُخدمت في أحد البديلين مقومات أو تعابير في سياق أقل ملائمة من ذاك الذي وردت به في البديل الآخر ، لخرجنا ساعتها باستنتاج معقول أن البديل الأول يستند أصلاً على الثاني .

رُويت حادثة على اعتبار أنهما قد حدثتا عندما كان الحواريون (التلاميذ) يقطعون بحر الجليل : (أ) في إنجيل متى (8 : 23-27) ، و (ب) في إنجيل متى (14 : 24-33) . وفي الحادثتين كليهما تُستخدم عبارة *ολιγοπιστος* «قليل الإيمان» من قِبَل يسوع بصيغة التوبيخ . ففي (ب) يتم توجيه هذا الخطاب بشكل مقنع ومناسب إلى بطرس الذي يُخفق إيمانه في أن يبقيه طافياً على وجه الماء . أما في (أ) فهو انتقاد حادّ وغير منصف لركاب القارب المرتاعين من خطر الغرق ، والذين وصفهم بأنهم «جُبّناء» (δεῖλοι) . وكذلك ، فإن الهتاف بعبارة :

κυριε, σωσον ملائم تماماً على لسان بطرس «ياربّ نجّني» في (ب) ولكنه أقل ملائمة في هتاف الجماعة «يا سيّد نجّنا»⁽¹⁾ في (أ) الذين تبين أنهم يجهلون هوية يسوع . ونستنتج باختصار ، أن النص (أ) هو بديل غير مُرضٍ للنص (ب) وتكشف تراكييه اللغوية أنه مشتقّ منه .

هذه العلاقة اللفظية ذاتها ، تطفئ على نماذج الانتساخ الأكثر إثارة وأهمية ، وهي مجريات محاكمة يسوع وإعدامه التي تتكرر بالانتساخ في إنجيل متى : (أ) 26 : 59-66 ، و (ب) 27 : 11-14 . فالنصان كلاهما يحتويان على الصيغة الغربية ذاتها التي يعترف فيها يسوع بالتهمة : (أ) συ ειπας ، (ب) συ λεγεις ، أي : «أنت قلت» ، «أنت تقول»⁽²⁾ ؛ ولكن بينما ينهي الاعتراف في (أ) المحاكمة بشكل منطقي ، فإنه في (ب) يبدأ المحاكمة بشكل غير منطقي بدلاً من أن ينتقل إلى استجواب آخر . وفضلاً عن ذلك ، فإن عبارة «أنت تقول» في حين أنها ستكون جارحة فيما لو وُجّهت لرئيس الكهنة ، فلا معنى لها أيضاً إن هي وُجّهت إلى بيلاطس . فمن الواضح إذاً أن رواية المحاكمة أمام بيلاطس هي انتساخ من الدرجة الثانية ، أعاد استخدام المادة الواردة في المحاكمة السابقة أمام رئيس الكهنة ، ومن هذه المادة بالذات تم اشتقاق هذه الرواية .

وأحياناً ، يكشف النص المتسخ المنقول بأنه مشتقّ بالأصل ، وذلك عندما يُبدي إشكاليات في صياغته . فمثلاً ، في القصة المتسخة لشفاء الرجلين الأعميين (أ) 9 : 27-31 ، و (ب) 20 : 30-34 ، نجد أن فعل الأمر الإشكالي بالصمت ، الذي صدر بصورة محيرة على لسان يسوع بعد شفاء الرجلين في (أ) 9 : 30 ، قد نُسب في (ب) (20 : 31) إلى المجموع ما قبل الشفاء .

(1) هي العبارة الطقسية الشهيرة باللغة اليونانية ، التي تستعمل دوماً في صلوات القدّاس في الكنائس الشرقية والغربية على حد سواء ، بصيغتها اللفظية اليونانية : «كيرييه إليسون» (ياربّ نجّنا) . (إيش)

(2) من الممكن أن تكون كلمة λεγεις (بصيغة المضارع) تحريفاً مقصوداً لكلمة ειπας (بصيغة الماضي) .

وليس بالضرورة أن تكون المقاطع المنقولة طويلة . فرغم إيجاز النداء المنقول في 4 : 18-20 (لبطرس وأندراوس) وفي 4 : 21-22 (يعقوب ويوحنا) ، فهما يمثلان مقطعين نُقل أحدهما عن الآخر ، رغم الاختلاف المتعمد بين الحالتين ، أي «يلقيان» و«يصلحان» الشباك على التوالي . ويكشف عن ذلك العبارة المكررة المنقولة : εὐθεὺς ἀφέντες «فتركا في الحال» ، في إحدى الحالتين تركا شباكهما ، أما في الأخرى فقد تركا السفينة وأباهما . وهي لمسة كانت ملائمة بشكل بارع في الحالة الأولى ، بينما كانت عديمة النفع في الثانية . فبطرس وأندراوس كانا قد طرحا شبكة ، ولكنهما تركاها دون أن يجمعا الصيد ، أما يعقوب ويوحنا ، فما كانا ليأخذا السفينة معهما ، هذا إن كانا سيتبعانه أصلاً .

وربما يكون من اللازم أيضاً أن نصنّف مثلي زراعة البذور (أ) 13 : 3-8 و (ب) 13 : 24-30 على أنهما نصّان تبادليان ، هذا رغم الاختلاف بينهما ، حيث أن (أ) يخبر عن فشل بعض البذور بالصدفة ، بينما يُعزى وجود الزؤان في (ب) إلى ضغينة مقصودة .

وليس من الضروري أن نفترض أن النصوص التبادلية كانت موجودة في المتن الأصلي السابق على كامل نطاقه ، فيمكن أن تكون المقاطع البديلة قد تم إدخالها مباشرة في نسخة ما منه ، بحيث تشكّل «طبعة جديدة» ، وهذا ما قد جرى بالفعل . فمما لا شك فيه أن المقاطع البديلة لا يمكن أن تكون قد أُلّفت بحيث تبقى موجودة في الكتاب جنباً إلى جنب مع المقاطع التي وُضعت لتحلّ مكانها . وبالتالي ، فلا بد أن تكون قد أُدخلت لاحقاً في المتن الأصلي السابق من المؤلف الذي كانت موضوعة له ؛ وبما أن هذه العملية لا يمكن أن تحصل بمحض المصادفة أو بغير عمد ، فلا بد والحالة تلك أن تكون تمثل إقراراً أو دمجاً لمادة تحمل فحوى نقيضياً .

* * * * *

وهكذا ، نجد أمامنا الدليل على وجود إنجيل بديل قد تم تأليفه ، وعلى عملية توليف وتكييف تلك ذلك ، وإن كانت مؤقتة ، ما بين أصحاب الأناجيل الأربعة على التوالي . ومن الممكن فوق ذلك ، لا بل من المحتم ، أن لا يقتصر الأمر على هذا الحد فحسب . ومن غير المعقول كذلك أن يكون البديل قد ابتدع كاستخدام لتطوير أدبي وبلاغي ، فلا بد أن هدفه كان تغيير مضمون المتن الأصلي السابق ، أو على الأقل حذف عناصر محدّدة منه .

هذا وتشترك البدائل جميعها بقاسم مشترك ، هو نتيجة إغفال الإشارة إلى ما يلي :

(1) إثبات هوية يسوع على أنه ابن الله .

(2) تفوّق بطرس على سواه .

(3) التبشير بالبشارة للأمم *gentiles* .

وهكذا ، فقد أدّت تلك البدائل بالنتيجة إلى طمس ، أو حتى إبطال ، ما كان ينبغي أن يكون العقيدة المحورية للمتن الأصلي السابق للإنجيل⁽¹⁾ .



(1) يعتبر هذا الطرح من المؤلف هنا خطيراً للغاية ، فهو يحاول بكل صراحة ووضوح إثبات حصول تحريفات جذرية في نص الإنجيل ، ما بين متنه الأصلي القديم ونسخه الحالية المعتمدة ، نجم عنها - كما يقول - انحراف حتى في العقيدة الأساسية . (إيش)

المتن الأصلي السابق للإنجيل

إن استيعاب المقاطع المنسوخة المكررة من إنجيل بديل ما ، لم يكن هو العملية التأليفية الوحيدة في إنجيل متى ، والتي لا تزال آثارها موجودة . بل قد حصلت بشكل أساسي ، فضلاً عنها ، عمليتان أخريان ، هما :

(1) تم إقحام مقاطع حول يوحنا المعمدان ، وإن كان ذلك على حساب وقوع فوضى عارمة أحياناً في مواضع إقحام هذه المقاطع . وهذه المقاطع برمتها أجمعت على إظهاره على أنه أقرّ ليسوع دور إتمام رسالته الدينية وإنجازها .

(2) تم ابتداء إطار عام ليحتوي عدّة مطارحات (مقولات) ليسوع ، ولو أنه لم يوائم بشكل تام المحتويات المطلوبة ، وهذه المطارحات يبدو أن لها علاقة خاصة باليهود الذين دخلوا في الديانة المسيحية ، دون أن يتخلّوا عن عقيدتهم وعباداتهم اليهودية . ومن الصفات الغريبة لهذه المطارحات أنها كان لها بالأصل تاريخ نصّي خاص بها ، قبل أن يتم تجسيدها . وعلى أي حال ، فإن تفشّي التحوير والتحريف فيها ذريع للغاية .

في واقع الأمر ، من المحتمل أن تكون جميع المطارحات الطويلة المروية على لسان يسوع منحولة ومصطنعة . وهي تبدأ بـ «الموعظة العظيمة» (5 : 2-7 : 27) ، وتتابع بـ «المهمة التبشيرية» (10 : 5-42) مع سلسلة من الأمثال (13 : 3-52) و «الويلات» (23 : 1-36) ، وتنتهي بالنصيحة حول التصرف أثناء حصار أورشليم (24 : 5-26) مع التنبيه إلى عدم الالتباس بين ذلك وبين «نهاية العالم» (24 : 29-31) .

لقد كانت السياقات النصّية ، التي شوّشتها العمليتان المذكورتان أعلاه ، موجودة سلفاً . وفي الحقيقة ، لو لم تكن كذلك ، لما تم حلّ مغاليق اللغز . وهناك حالة توضح ذلك في 9 : 34 / 12 : 22) ، حيث تمّ تكرار قصص الشفاء بعناية ، بحيث تخلق نوعاً من إطار ينطوي على إحدى المطارحات (المقولات)

(10 : 5-42) وكذلك على إقحام أساسي لذكر يوحنا المعمدان (11 : 2-12 : 21) . وينبغي تبعاً لذلك أن يكون المغزى الضمني هو أن مادة المسيحيين المعمدانين والمسيحيين اليهود قد تم استيعابها في سياق عملية واحدة ، وهي العملية ذاتها . تلك العملية جرى الإعداد لها بحيث تروق لأفراد مذهب ديني ينظر إلى يوحنا المعمدان ⁽¹⁾ ، بكثير من التبجيل ، على أنه المؤسس الأصلي له .

وهكذا ، تواجهنا حقيقة هامة هي أن متن الكتاب الأصلي الأسبق كان نفسه مؤلفاً ومركباً بالأساس . فإن كان الأمر كذلك ، فما هو كُنه المقومات الأساسية التي كان يتألف منها ؟ أو عبارة أخرى : إلى أية بقايا ، فيما لو تم حذف النصوص الدخيلة والإضافات المفترضة ، ينتمي ذلك المتن الأصلي السالف للإنجيل ⁽²⁾ الذي سيتم تركيب تلك الإضافات المتتالية فيه ، ذلك الجذر الأولي الذي بنتنا نملك الوسيلة لاستنباطه ؟ مثل هذا السؤال الملح لا يمكن تجاهله ، وبوسعنا أن نفترض ⁽³⁾ أن المادة المتوفرة جزئياً بين أيدينا قد تبين لنا بعض الشيء حول ذلك المتن .

لقد كان المتن الأصلي ، ولو من حيث الشكل على الأقل ، عبارة عن رواية تاريخية ، يرتبط فيها كل عنصر بما قبله بواسطة مصطلح الزمن أو الحركة . ومع ذلك ، فقد تضمن حدثاً واحداً فقط ثم إثباته في التاريخ الزمني ، ألا وهو مولد الشخصية الرئيسية (يسوع) ، والمرتبط بالسنوات الأخيرة من حكم الملك هيرود (الذي مات عام 4 ق.م) .

لقد كان المتن الأصلي وثيقة تتألف حصراً من كلمات يسوع وأفعاله ، وثيقة معنية بإثبات هويته والبرهنة على أنه «ابن الله» ؛ فقد ولد على هذا الأساس بلا

(1) هو المعروف في التراث الإسلامي باسم : نبي الله يحيى بن زكريا . (إيش)
(2) أطلق عليه المؤلف باللاتينية Urtext ، فكلمة Ur تعني الأصل أو السلف ، وكلمة text النص . (إيش)
(3) كتب المؤلف العبارة باللاتينية : *ex hypothesi* ، أي افتراضياً . وهو كما نراه موع باستخدام الاقتباسات والتضمينات اللاتينية ، كدلالة على ثقافته الرفيعة . (إيش)

ريب ؛ ومات بالرجم ، بعد أن أدانته المؤسسة اليهودية بالتجديف لأنه تجرأ على تسمية نفسه بـ «ابن الله» .

إن نبوة يسوع الإلهية ، والفرض اللازم على أتباعه بأن يهدوا العالم غير المسيحي (الأعمى) ⁽¹⁾ ، أمران لصيقان لا انفصام بينهما ؛ وبالتالي فإن مسرح أحداث الرواية قد تم اختياره تبعاً لذلك . فجليل «الأمم» كان نقطة البداية في القصة ؛ والبحر الذي تدور أحداث الرواية في محيطه كان تمثيلاً مجازياً للبحر الأكبر الذي يوحد العالم الروماني .

ولقد تم اختيار المحتويات التي تضمنتها الرواية ، بهدف تعزيز القضايا اللاهوتية الثلاث التي تقوم عليها المهمة التبشيرية الموجهة إلى الأميين ، كما يلي :

(1) إن يسوع هو ابن الله ، أرسله الله مخلصاً للأمم .

(2) إن المؤمنين يرثون ملكوت الله ، أو «الحياة الأبدية» ، بأن يصحبوا «أبناء الله» من خلال إيمانهم بهوية يسوع .

(3) إنهم يرثون الملكوت دون تطبيق شريعة موسى ، وذلك لأن موت يسوع قد ضمن لهم «رحمة» الرب أو «غفرانه» .

ولم تطرق الرواية التاريخية إلا إلى حدث وحيد فيما يخص العالم الزمني (اللا ديني) ، ألا وهو الثورة اليهودية التي جرت عام 66 م ، ونتائجها المدمرة بتخريب مدينة أورشليم عام 70 م . وفيها يُعتبر يسوع (23 : 35 ، 36) أنه قد أوّل

(1) العبارة الواردة في النص الإنكليزي gentiles ، يقابلها في الأناجيل المترجمة إلى العربية عبارة : «الأمم» . ولهذه العبارة مصطلح ازدواجي بحسب استعمالها ، فلدى اليهود ترد هذه العبارة بصيغة «גוים» «جويم» بالعبرية ، التي تعني بالأصل الغُلف غير المختونين بالمعنى الاشتقاقي ، وتعني بالمعنى الاصطلاحي الكفرة أو الوثنيين من الكنعانيين وغيرهم ، وبالمعنى العرقي اليهودي تعني كل من ليس يهودياً ، وبخاصة المسيحيين . أما في مصطلح الأناجيل فتعني كل من ليس يهودياً أو مسيحياً . وقد ترجمناها بعبارة : «الأميين» أو «الأمم» ، وفضلناها على «الأميين» أو «الوثنيين» أو «الأغيار» اللواتي قد يردن في بعض المراجع والدراسات . (إيش)

دمار أورشليم كعقوبة لليهود لإنكارهم هويته ، وبالتالي عمدوا إلى احتجاز الأعميين عن إمكانية الدخول في نعيم ربهم ورحمته .

هذا ولقد أضفي على الكتاب قصداً شكل ثنائي الأقسام ، ينقسم عند الإصحاح 16 في المشهد الذي تعتبر فيه معرفة بطرس ليسوع على أنه «المسيح» ابن الله الحي» شيئاً من قبيل الإلهام المتأني عن وحي إلهي ، ويتم التأكيد عليها . وما قبل هذه النقطة لم تلعب أورشليم أي دور في النص ، أما بعد ذلك فإنها تقع في صلب الاهتمام ، حيث تتم إدانة يسوع ولعنته لها ، وهنا نرى أن الرواية قد تمت صياغتها على أساس التوقع العلني لمصير أورشليم .

إنجيل بطرس

إلى جانب شخصية يسوع الرئيسة في المتن الأصلي السابق للإنجيل ، كان هناك شخص بارز من البشر . ولقد سُمّي ذلك الشخص باسم مستعار - لم يسبق أن أطلق على أحد سواه من قبل - هو «بطرس» ، الذي اصطُفي لتلقي الوحي الربّاني بخصوص معرفة البتوة الإلهية ليسوع . وعلاوة على ذلك ، فقد كان هذا الوحي الذي وصله شفويّاً (απεκαλύψεν) ، تم البوح به إليه من الله مباشرة (إنجيل متى ، 16 : 17) .

قبل موضوع تهليل بطرس ليسوع ، ورد ذكر بطرس في الرواية لدى النداء ليسوع (4 : 18-21) ، حيث تم ربطه مع أخيه أندراوس بكل من يعقوب ويوحنا «ابني زبدي» . غير أنه منذ ذلك الحين فصاعداً ، قد تم تصوير بطرس ، برغم بروز أهميته ، على نحو غير مستحب . فلقد تحمّل العار الذي اعتوره عندما قذفه يسوع ذاته بلقب «يا شيطان» (16 : 23) ، كما تم استخدامه في الحوارات لتصوير الإصلاح (17 : 24 ؛ 18 : 21 ؛ 19 : 27) . حتى أنه يحقق النبوءة (26 : 34) القائلة بأنه سوف «يُنكر» يسوع ، ثم لا يلبث أن يختفي بعدها عن

مسرح الأحداث بالكلية . بينما نرى أن «ابني زيدي» ، من جهة أخرى ، قد حلأ مع بطرس على مستوى واحد ، فشاركاه الحضور في وحي «تجلي المسيح» (17 : 1) وفي ضيعة جثسيماني (26 : 37) ، كما تم ترشيحهما من قبل أمهما (20 : 21) لتبوء مركز الصدارة في «الملكوت» الذي كان قد وُعد به بطرس سلفاً (19 : 28) . وباختصار ، فقد جرت عملية طمس شاملة لبطرس ، لا تتوافق مع تهليله ليسوع الوارد في الإصحاح 16 : 17 .

إن الأسبقية التي أُسبغت على بطرس من قبل يسوع في الإصحاح 16 : 17-19 ، قد جرت محاولة واضحة لإبطالها ، مما يثبت في حد ذاته بأن المتن الأصلي السابق للإنجيل كان يحمل تفضيلاً ضمنيّاً لصالح بطرس . ولذا ، فلا يكون من قبيل المبالغة أن نطلق على متن هذا الكتاب المذكور عنواناً فرعياً هو : «الإنجيل حسب بطرس» ، وهو إنجيل موجه لهداية الأميين .

لقد كان مؤلفو المتن الأصلي مستشعرين ، ولا نقول مدركين ، للعلاقة ما بين روما والبعثة التبشيرية إلى العالم الأممي . فنرى بالتالي أن استبدال الرومان لإعدام يسوع على اعتباره متمرداً ، بإعدامه رجماً بتهمة التجديف على الله ، قد جعل مشروطاً بتبرئة بونتياس بيلاطس من تبعة الحكم على يسوع . وإن إحلال «ملكوت السماء» على الأرض - الذي لا يتوافق كما هو واضح مع الإمبراطورية الرومانية *imperium Romanum* - كان قد أقصي بعناية عن الثورة اليهودية (الإصحاح 24 : 27) ، وترك ليملك في إغفال مبهم ما بين الخلود الفردي ونظام عالمي جديد ، حيث أن عرش قيصر لم يكن مهدداً باستبداله بعرش الرب . أما بونتياس بيلاطس فلم يكن في الواقع مقتنعاً بتجريم يسوع (27 : 23) ، بل تبقى تبعة صلبه ، مثلها مثل تبعة دمار الهيكل ، مُلقاة في أعناق اليهود أنفسهم ⁽¹⁾ .

* * * * *

(1) يريد المؤلف أن هذين الاعتبارين ، عدم تحميل روما دم المسيح ، لكونها ستضحي لاحقاً عقردار المسيحية ، وتجريم اليهود بدمه ؛ كانا من وضع مؤلفي المتن . (إيش)

الأسلوب المجازي

تشارك جميع أقسام المتن الأصلي ، بين بعضها ومع المطارحات الدخيلة كذلك ، بصفة لافتة للنظر ، وهي أن معانيها تعتمد على استعمال الأسلوب المجازي⁽¹⁾ ، وهو استخدام كان جـدً منتشر ، بحيث كان الإخفاق في إدراكه مصدراً كبيراً نجم عنه سوء الفهم .

وليس من قبيل المبالغة أن ندّعي بأن الأسلوب المجازي قد كان المسرى المحوري الذي نشرت عبره التعاليم المميّزة للكتاب ، فالواقع أن هذا الأسلوب المجازي كان بمثابة اللغة المشفرة للكتاب . ويمكن لنا أن نحلل عيّتين لتبيان هذه الظاهرة ، وهما : شفاء ابن القائد (8 : 5-13) ومثّل العاملين في الكرم (20 : 1-16) .

فالقائد يمثّل العالم غير المؤمن الذي ليس من الضروري ليسوع أن يقطع البحر بنفسه من فلسطين لكي يهديه ، فكما يصدر القائد الأوامر للجنود ، كذلك يعيّن يسوع إرسالات تبشيرية لتقوم بأمره ، ويرسلها لتعمل في مجال الدعوة التبشيرية . أما الشفاء (الذي يمثّل الاهتداء ، والذي يحمل رسالة الخلاص) فهو يتم *λογω* «بالكلمة» .

وهناك في غالبية الحالات ، مجاز ضمن المجاز : فإيمان المهتدي - وهو الأب في هذه الحالة - كاف ليحصل خلاص الأسرة .

وهناك مثال مشابه أيضاً هو مثال ابنة الحاكم ، التي كان إيمان أبيها كفيلاً بتمكن يسوع من أن يقيمها من نومة الموت التي غطّت فيها في غضون ذلك الحين (9 : 18-26) . وهناك احتمال كبير أن تنطوي القصةان كلاهما على تعزيز لمبدأ التعميد البديل للأقارب ، بما فيهم الموتى منهم ، والذي يتم التلميح له في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (15 : 29) .

(1) الأسلوب المجازي *Allegory* ، يضارع مفهوم «التأويل» بالباطن في تراثنا الديني . (إيش)

ويصبح الأسلوب المجازي جلياً عندما يجعل المعنى الحرفي للمقطع المستخدم فيه سقيماً . فمَثَل العمال في الكرمة (20 : 1-16) يحمل غثاءً واضحةً - وهي الأجر المتساوي لساعات العمل غير المتساوية - إلى أن يتم حلُّها بإدراك أن العمال الذي بدؤوا العمل «في الساعة الحادية عشرة» يمثِّلون الأُمَمِينَ غير المؤمنين الذين وصلهم الإنجيل في مرحلة متأخرة من تاريخ الخلاص .

فثواب الأُمَمِينَ لا يتدنى مقداره على اعتبارهم قد تم تبشيرهم بالإنجيل بوقت متأخر . و «العمل في الكرمة» هو مجاز تقليدي للتبشير بالدين المسيحي ، وبخاصة التبشير ما بين الأُمَمِينَ ، الذين تكون هدايتهم هي «الثمر» (καρπος) الذي ينتظره الله من كرمه الذي بإسرائيل (21 : 33-41) ، والذين سينالون عذابه إن هم لم يهتدوا في أوانهم . وعلى هذا الأساس ، يستتر خلف هذا المجاز الجلي مجاز آخر أقل وضوحاً وأكثر إبهاماً : فالمرسلون التبشيريون الذين تم إيفادهم إلى العالم غير المسيحي (الأُمَم) يستحقون الثواب ذاته الذي يناله من كانوا قد بُعثوا مُسبقاً لبني إسرائيل .

هذا وإن المجاز المستخدم بانتظام يتجاوز ليضحي بمثابة الشيفرة ، حيث يتم التعبير عن المعنى المجازي الذي يمثله شخص ما أو شيء ما ، بمفردات تقليدية . لكن إن لم يجر تمييز الألفاظ في تلك المفردات على أنها شيفرة ، فسوف تسم المقاطع التي ترد فيها بمعان مغلوطة . ومن الأمثلة الشائعة على ذلك استخدام كلمتي «غني» و «فقير» كشيفرة ، لتدلا على من يحوز خطوة متأتية عن طريق تطبيق شريعة الله ، أو على من فاته تحقيق مثل هذه الخطوة . وقد نجم عن عدم التمكن من عدم الشيفرة حصول تناقض في إنجيل متى (19 : 24) ، حيث يتم تلخيص قصة مجازية ، هي قصة السائل «الغني» بمثل قاطع حول الجمل وسم الخياط (نقب الإبرة) ، وهو مثل يتطلب المعنى الشيفري لكلمة «غني» والتي يحتج عليها الحواريون أنفسهم (التلاميذ) ، ونفس هذا الإخفاق في حل شيفرة كلمة «فقير» أدى إلى الافتراض المغلوط بأن يسوع قد أمر أتباعه بالفقر .

كما أن الجدل بين مسألتين لا هويتين - هما «ابن الله» أو «ابن داود» - يطرح نفسه ، كنتيجة للشفرة المستخدمة فيه ، كما لو كان قصة يمكن قراءتها بشكل حرفي . ثم عندما يتم حسم الجدل اللاهوتي ، يصبح المجال المشفر غير ذي قيمة (مهملاً) ، أما النص فيبقى موجوداً كقصة ، برغم كل الإشكاليات الموجودة فيه . وهذه المرحلة كانت قد مضت قبل أن يستخدم لوقا ومرقس إنجيل متى . ففي قصة العمال مثلاً قاما بإهمال المقطع 20 : 1-16 بأكمله وأسقطاه .

ويستخدم الأسلوب المجازي على نحو بالغ في فرض التعاليم حول طقوس قربان الخبز المقدس . وهذا الأمر يبدو بشكل علني في حكاية «خبز البنين» (15 : 26) ؛ ولكن ربما يُدعى بأنه حيثما ترد كلمة *αρεος* «خبز» فإنها تشير إلى القربان المقدس . لكن الكفاية التامة لهذه الكلمة تصبح موضع شك عند «التجربة» الأولى (4 : 4) .

ويطلب الرغيف (القربان) في الصلاة الأبوية (6 : 11) ، حيث يتم تبيان أن فعاليتها مشروطة بالتسامح المتبادل المسبق للمشاركين (أي السلام *pax*!) ⁽¹⁾ . «وهو العطاء الجيد» (7 : 9) الذي سيهبه الأب لابنه . ويثبت الملك داود أن الخبز المقدّم إلى الله يمكن أن يأكله المحتاجون ، الذين يمكن أن يُوزّع عليهم يوم السبت (الذي لم يكن قد تلاه بعد يوم الأحد) (12 : 3-5) ، والذي قد يتعلق به تشريع يخص المناولة باليد (12 : 13) . ويؤكد جمع البقايا بعد معجزات الإطعام (14 : 20 ، 15 : 37) على صحة القربان المحفوظ . كما يتم حسم القضية الكبرى ، بأن المضيف هو «جسد المسيح» (26 : 26) ، بشهادة لا تقل عن شهادة يسوع نفسه ، في تشريع يقتصر مجازياً على مناسبة فريدة .

والقضية المركزية التي يدور حولها الجدل بين الأعميين والكنائس التهودية ، كانت إفادة الأعميين من الخلاص الناجم عن يسوع وعن إرادة الله الختامية بأن هذا الخلاص ينبغي أن يمنح لهم . وهناك طائفة كبيرة من الألفاظ الشيفرية التي تشير

(1) عبارة *pax* ، أي السلام ، أوردها المؤلف باللغة اللاتينية . (إيبش)

إلى هؤلاء الأعميين⁽¹⁾ ، فهم «الصَّبيان» و «الصَّغار» (παιδια , νηπιοι) بسبب جهلهم وقلة حيلتهم . ودخول الأعميين إلى الملكوت هو «الرَّحمة» (ελεος) ، التي يفضِّل الله بها أن «يضحِّي» حسب الكلمات المنقولة مرتين عن سفر هوشع 6 : 6 (9 : 13 ، 12 : 7) بطقوس تطبيقات الشريعة المتعلقة بالهيكل ، والتي لم تعد قيد الإمكان عد خراب أورشليم في عام 70 م .

ولا تكفَّ الرواية عن كونها ملغزة ، إلا عندما يتم تطبيق المساواة ما بين «الصبيان» = «الأعميين» كما في 2 : 18 ، 13 : 19 ، أو 21 : 15 (انظر التعليق على إنجيل متى لاحقاً) . ويوجد هناك مرادف آخر ، هو «الصَّغار» أو «الأقل» ، (μικροί , ελαχιστοι) يعبر عن الوضع غير المستقل للأعميين ، كما هو الحال بكلمة «الفقراء» (انظر على سبيل المثال 6 : 18 ، 25 : 40) .

وإذا كان يسوع قد قدَّم وسيلة الخلاص للأعميين ، فينبغي أن تكون مشيئته ومشية الله أن يتحصَّل الخلاص بـ «الشِّفاء» ، وخاصة طرد «الأرواح الشريرة» (δαίμονια) في حالة هؤلاء الأعميين ، أي : استئصال كل اعتقاد لهم بالآلهة الوثنية .

ولم يكن هناك بدٌّ من أن الإرساليات التبشيرية إلى الأمم ، يجب أن تُدرك بشكل كامل عن طريق «الإيمان» كفاءة الرسالة ، التي تحملها عبر «البحر» ، وهذا هنا لفظ شيفري آخر يمثِّل على الأغلب ، إن لم نقل على وجه الإطلاق ، البحر الأبيض المتوسط ويدل على مجال التبشير بالديانة المسيحية . ففي مقطع المشي على الماء (انظر أعلاه ص 60) أعاقَت بطرس ολιγοπιστια (أي : قلة إيمانه) في عبوره للبحر ، كما فعل يسوع ليشفي بالتعويزة (8 : 28 وما يليها) ؛ وفي الحادثة المحرَّجة في 17 : 14-21 عجز حواريو (تلاميذ) يسوع بسبب ολιγοπιστια (قلة

(1) قلنا مسبقاً إننا ترجمنا كلمة gentiles الواردة في الكتاب بعبارـة «الأعميين» ، ولكننا ننبه هنا أن المقصود بها ليس فقط الأغيار غير اليهود أو المسيحيين ، وإنما جملة البشر المنتظر منهم الدخول في الإيمان المسيحي . وبالتالي فاستخدامها الاصطلاحي قد يكون أحياناً مرادفاً لعبارة «المسيحيين المهتدين» أو المقصودين بالتبشير ، على حد سواء . (إيش)

إيمانهم) عن تنفيذ الرقبة في غيابه . و«الجبل» الذي يمكن للإيمان الكافي نقله وطرحة في «البحر» (بحر العالم الأممي) في 21 : 21 كان بمثابة الشريعة ذاتها ، سواء أكان متمثلاً بجبل حوريب أو جبل الطور (راجع التعليق لاحقاً) .

وعلى حواشي الشيفرة تعابير أكثر جلاء ، تدل على الأميين وهدايتهم . αμαρτωλοι «الخطاة» ، حيث أن الأميين لا يقومون بتطبيق الشريعة ، وليسوا مطالبين بذلك جدلاً . ومن هذه التعابير أيضاً العبارة المهينة τελωναι «العشارين» (جباة الضرائب) . ونتيجة ذلك ، فإن الجدل في 9 : 10-11 مثلاً ، هو أكثر تحديداً مما يبدو بالقراءة الحرفية لألفاظه . ولم يكن من غير الطبيعي أن يكون مجال التبشير المسيحي «حصيدة» والعمل به شكلاً من «الحصاد» ، مما يتضمن ببساطة معنى أكثر تحديداً من السياق العام للنص في 9 : 37-38 ، و 12 : 1 (راجع التعليق لاحقاً) .

ولقد تم شنّ هجوم جدلي ضد المعارضين لهداية الأميين ، بعداء ذي ضراوة استثنائية . فأولئك المعارضون كانوا على كل حال هم المسؤولين عن إلقاء الأميين في مهاوي الهلاك الروحي ، وإحباط هدف الله من عملية تجسّد يسوع ، وذلك بسبب إصرارهم على أن تطبيق الشريعة يبقى أمراً مفروضاً لا حياد عنه .

إن قدرة يسوع على أن يستحصل على الخلاص للعالم الأممي ، خارج نطاق الشريعة ، مستمدة من كونه «ابن الله» ، ففقط «ابن الله» يستطيع أن يمدّ «رحمة» الله لهذا العالم الأممي . ولذلك ، فإن السؤال : هل كان يسوع ابن الله أو ابن داود ؟ هو السؤال الفائق الأهمية بالنسبة للكنائس الأممية ، فإن كان ميلهم متّجهاً إلى الخيار الثاني (ابن داود) ، فإن ذلك لن يحرمهم من الخلاص فحسب ، ولكنه أيضاً سيؤدّي إلى التسبّب في حصول شرخ مدمر لعلاقاتهم مع روما .

* * * * *

السياق التاريخي لنشأة الإنجيل

لو تساءل البعض عن المكان الطبيعي لنشأة المتن الأصلي للإنجيل ، فلن يكون هناك كثير من التردد حول الإجابة : في روما طبعاً ، فإن المتأخر المؤيد لروما ، ناهيك عن كونها القبلية التي يتجه إليها العالم الأممي المهتدي إلى الخلاص على يد يسوع ، يمكن أن يفيا بالإجابة بشكل كامل . ولذلك ، فمن الممكن أن يكون «الإنجيل حسب بطرس» هو المصدر الذي استنبطت منه نصوص الأناجيل الأخرى ، مع احتمال أن يكون ذلك قد حصل في أرجاء أخرى من عالم البحر المتوسط .

وليس هناك من نقص في الأدلة التي تجعل من الممكن أن يكون نشوء المتن الأصلي للإنجيل وارداً في التاريخ الزمني . فحتى الإصحاح 16 : 21 ، لم تلعب أورشليم أي دور في روايات الإنجيل . أما بعد ذلك فهي تقع في قلب التركيز ، حيث استجرت إدانة يسوع ولعنته ، وكان نسج الرواية بحيث تكون ذروة حبكتها واضحة في أورشليم بشكل مطلق .

وهذا يعني ضمناً أن تأليف المتن الأصلي للإنجيل قد بُوْشِر به قبل الثورة اليهودية ، واستكمل بعد حصار أورشليم وسقوطها . وبالتالي ، فإن تأليف النص الأساسي للمتن الأصلي للإنجيل ، مع النسخ المقابلة المعاد سبكها ، يمكن أن يكون تم في الفترة التالية لعام 70 م مباشرة ، بينما كانت اليهودية الربانية تقوم بتأسيس نفسها من جديد ، في يَمْنِيَا Jamnia (يَمْنِيَا)⁽¹⁾ وأماكن أخرى ، بأعقاب الكارثة .

(1) يَمْنِيَا أو يَمْنِيَا بلدة في فلسطين بالقرب من الساحل إلى الجنوب من يافا وغربي اللد ، كانت تعرف قديماً باسم «يَمْنِيل» Jabneel ، ثم حملت في العهد الروماني اسم «يَمْنِيَا» Jamnia ، كما يرد في سفر المكابيين الأول ، أما الصليبيون فأسموها بالفرنسية إيبيلان Ibelin ، عندما قاموا باحتلال الساحل الفلسطيني بين عامي 1098-1099 م . أما ما يلحق إليه المؤلف حول إعادة تأسيس الديانة اليهودية في يَمْنِيَا ، فيشير إلى المجمع الكنسي اليهودي الذي انعقد فيها ، حوالي عام 80 م . (إيبش)

لكن مثل هذا التأريخ المتأخر جداً ، قد يتعارض مع التأريخ التقليدي لرسائل بولس الإنجيلية ، التي تقوم على التسلسل الزمني لأعمال الرسل . ومن جهة أخرى ، فإن أول رسالة إنجيلية موثوقة لبولس تشير ضمناً إلى اتصال معرفة كاتبها وقارئها الافتراضيين بمحتويات إنجيل متى . فمثلاً ، إن عبارة «الإيمان الذي ينقل الجبال» الواردة في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (13 : 2) ستكون لا معنى بالنسبة لأي شخص ليست له معرفة مسبقة بالصيغة اللافتة للنظر (والتي تُفهم بشكل مغلوط) ⁽¹⁾ في إنجيل متى 17 : 21 (= 21 : 21) ، والتي تُعتبر حرفياً أنها نوعٌ من المغالاة المتعمدة .

والتشبيه في رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي (5 : 7) يعني ضمناً نفس المشهد كما يفترضه مثل العذارى الجاهلات والحكيما (إنجيل متى ، 25 : 11-13) . وقد تمت الإشارة إلى رواية العشاء الأخير بجملة «في الليلة التي أُسلم فيها» في الجزء الأول من رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (11 : 23) . كما أن عملية تعميد الموتى (رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ، 15 : 29) يحمل ضمناً نفس عقيدة الهداية والخلاص بعد الموت ، كما في قيام الطفلة (9 : 18-26) . وباختصار ، فإن الطروحات اللاهوتية الواردة في الرسائل الأساسية لبولس ، لا شك بأنها على اطلاع وثيق بالبيئة التي نشأ فيها إنجيل متى .

فإن الإرساليات التبشيرية التي قامت بهداية أميين ، كأولئك الذين تم توجيه رسائل بولس إليهم ، لم تكن لتتركهم دون قصة تناسب طروحه اللاهوتية . فمن هو يسوع المسيح ؟ وكيف جاء إلى هذا الوجود ؟ وضمن أية ظروف خرج من عالم النَّاسُوت ؟ هذه الأسئلة لم يجد أكثر علماء اللاهوت تزمناً المفرّ من أن يجيبوا عليها بشكل من أشكال القصة الروائية ، فالأمر كان يحتاج إلى كتاب يروي قصة الميلاد والوفاة ، ولكنه في نفس الوقت ينبغي أن يكون كتاباً يعطي تأييداً رسمياً لخلاص الأمم خارج نطاق الشريعة اليهودية .

(1) انظر ما تقدّم أعلاه ، ص 56 .

كما سيكون من المفيد لو كان هذا الكتاب مقبولا لدى كل الطوائف المسيحية ، في اورشليم كما في روما . مثل هذا الكتاب المفترض ربما كان تناهى فعلاً في حوالي عام 100 م إلى الوثيقة التي نملكها اليوم بعنوان «الإنجيل حسب متى» .

لقد كان الأمر يحتاج إلى تأريخ دراماتيكي ، كيما يربط هذا الكتاب بالمسار المعروف للأحداث في العالم الزمني . غير أن استخدام الأسلوب المجازي الذي نُسبت به إلى يسوع تشريعات رسمية ، رداً على أسئلة لم يكن من الممكن أن تُطرح إلا بعد وفاته النَّسُوتية على الأرض ، قد أدّى بالضرورة إلى وقوع مفارقة تاريخية ، بالإضافة إلى المعنى الضمني بأن القراء المقصودين قد فهموا هذه المفارقة وقبلوها .

ولكن نسب مثل هذه التشريعات ليسوع يكون مقبولا أكثر في الربع الأخير من القرن الأول للميلاد ، هذا فيما لو كان التأريخ «التاريخي الزمني» الوحيد في الرواية - ألا وهو حصول الميلاد قبل وفاة الملك هيرود في عام 4 ق.م - قد حدّد فترة حياة يسوع ضمناً في الربع الأول من ذلك القرن .

أما حول تحديد هوية الحاكم الروماني الذي تم حثّه على صلب يسوع المسيح بأنه پونتئوس پيلاتوس Pontius Pilate (بيلاطس البُنْطِي) ، فيمكن الحصول عليه بإضافة حوالي ثلاثين عاماً لتاريخ موت الملك هيرود .

